

حال المسلمين الاجتماعية

ومطاه ادرغنياء وسائر الطبقات منها^{*)}

وفيه بيان حال مشتركى المنار ومساعديه ورأى الاستاذ الامام والشيخ علي يوسف فيه

٢

قد فصلنا القول في المقالة الاولى في الفرض الاول الذي رمى اليه (م . ن) في رسالته وهو اعانة جماعة الدعوة والارشاد . واما الفرض الثاني مما رمى اليه وهو مساعدة المنار فقد علم رأينا فيه مما علقناه على رسالته ، وهو أننا لا نقبل تبرعه للمجلة ولا تبرع غيره لانفسنا ، فمساعدة المنار تنحصر في أمرين أدناهما أن يؤدي كل مشترك ما عليه من قيمة الاشتراك في كل سنة ، وأعلاهما الدعوة الى الاشتراك فيه واقتناء مجلداته وأداء حقه الذي هو عبارة عن قيمة الاشتراك

وقد وجد أفراداً قاموا بما تيسر لهم من أعلى المساعدة كالنايبة الشهر السيد محمد بن يحيى بن عقيل في سنغافورة، وشهيد العربية السيد الزهراوي الشهر وصديقه الشيخ أحمد نيهان من علماء حمص وفضلائها في بلاد سورية، والكاتب اللوذعي الهادي السبعي في تونس، والفاضل الغيور محمد افندي عمر في القطر المصري . وانما ذكرت الهادي السبعي وقد كان وكيلاً للمنار بالعمولة لأنه من الأفراد الذين يقل نظيرهم في علو الهمة وقوة التأثير، واننا لم نأسف لاضطرارنا الى ترك معاملة أحد أسفنا لاضطرارنا الى ترك معاملته لتأخيره المحاسبة والمكاتبه عن أوقاتها زماناً طويلاً على أننا لم نهتد بعده سبيلاً الى تحصيل حقوق المنار من أكثر التونسيين ، على ما تفضل به من التبرع بتحصيلها الوجيه الامثل عبد الجليل الزاوش

وأما أدنى المساعدة وهي أداء حق المنار فمن المشتركين السابقون بالوفاء وهم الذين يؤدون الاشتراك في كل عام وأفضلهم الذين يؤدونه في أوائل السنين وإن لم يطالبوا أو يذكروا ، ويليهم الذين اذا ذكروا أو طوبوا أدوا ، وإن تركوا نسوا أو

(*) تابع لما نشر في الجزء الثاني ص ٨٩

تناسوا ، ومنهم الذين يلوون ويمطون ، ومنهم من لا يخرج الحق من يده الى أمثالنا في حسن التقاضي الانكدا ، وقد يكون أبط الناس لمن يخاف أذاه أو هجوه يدا ، وقد يننا من قبل أحسن أقطار المسلمين وأصنافهم وفاء ، وأشدّها مطلا وانما لتقاسي من مطل الناس أو هضمهم للحق ما هو أوضح برهان على انحطاط أمتنا ، وضمف تأثير العلم الديني والديوي في نفوس أفرادها ، فلا ينبغي أن يفتو أحد بشهرة أحد في علم ولا فلسفة ، ولا بظهوره في مظهر صلاح ولا عدالة بل يجب أن يزن الجميع بميزان النقد ، فالناس — كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم — معادن كعادن الذهب والفضة ، أي والنحاس والحديد والزنك وغير ذلك ، فالظاهر العلمية أو العملية كالصقال قد يجعل النحاس أو الحديد المصقولين أبيض من الذهب أو الفضة غير المصقولين ، ولكنهما اذا تركا زمانا طويلا يغير صقل علاهما الصدا ، وأفسدهما الطبع ، ولا يضر الحجرين الكريمين ترك صقلهما ، فان صقلا كان مزيد كمال في جاهلها وبهاها . وأنشد الغزالي في الاحياء أبياتا في اختبار مدعي الزهد والتصوف بالمال :

لا يفسرُ نك من المرء قميص رقمه
أو إزار فوق عظم الساق منه رفمه
أره الدرهم تعرف حبه أو ورعه

فان شئت مثلا من غير المنار ، وما اتفق لنا من منبكات الاختبار ، فأعظم الامثال التي يجب أن تضرب في هذا المجال رجل من الاغنياء العلماء الشرفاء ، يشرح الكتب الشهيرة ، ويتحلى بالحجارة الكريمة ، ويركب المركبات الفاخرة ، تجرها الخيول المطهرة ، ثم هو يلوي ويسوف في اشترك المنار عدة سنين ، ثم يقول لو كبل التحصيل بعد المثل الطويل ، إنه لا يدفع قيمة الاشتراك لانه عالم من علماء الدين ا فيا لله العجب هل يوجد خزفي أخزي من وصف العلم أو الدين بأنه يقتضي هضم حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل ، أليس الجهل أفضل من مثل هذا العلم ؟ بلى وأستغفر الله من الزيادة على ما قلت
هذا وان صنف العلماء المعتمدين في مصر قلما يشترك أحد منهم في جريدة أو مجلة

أو جمعية خيرية، ويقل فيمن يشترك في صحيفة لغرض ما ان لا يسعى في السماح له بنصف قيمة الاشتراك أو ما دون النصف ، كأنهم يرون أن الصنف يجب أن يهدى إليهم ، وإن لم يفيدوا أصحابها بعلمهم ولا بجواهرهم ، ان كان لهم علم ينفع ، أوجاه بشفع ، ولكن يقل فيهم أيضا من يأكل حقا ثابتا عليه لأحد ومن أهدب ما وقع لنا معهم أن واحدا منهم كان قد أعجبنا حياؤه وتدينه ، فساعدناه في مصالحة من مصالحه مساعدة ذات شأن عنده، فرض علينا جزاءها أو مكافأة عليها عدة جنبيات ، فقلنا اننا لا نأخذ أجرا على المساعدة فاشترى بها مجلدات من المنار ، ثم تأخر عليه اشتراك عدة سنوات فلما طوالب بها في هذا العام قال إنه كان دفع الاشتراك عنها سالفا في تاريخ كذا ، فقبل له ان مادفعته يومئذ انما كان ثمن المجلدات السابقة فقال — وبالله العجب مما قال — بل كانت تلك المجلدات هدية من صاحب المنار !! فان كان قد قل هذا القول معتادا صحته فهل تفكر في السبب الذي حمل صاحب المنار على مساعدته مساعدة تستحق المكافأة وعلى ترك أخذ ما عرضه عليه منها ثم على اهدائه عدة مجلدات من المنار؟ لعله يتفكر فيعلم ان لاسبب يقتضي ذلك ثم ينصف من نفسه. !! على اننا مع العلم بهذا الشذوذ من هذا العالم الحبي ، وذلك المؤلف الغني ، نقول ان علماء الدين أمثل من علماء الدنيا وفاء ، وأسهل قضاء :

ذكرت في بعض مجلدات المنار السابقة أن علماء الحقوق من القضاة والمحامين احسن وفاء من غيرهم ، وان اقل المتعلمين وفاء كتبة الدواوين، وكم من كاتب صغير، خير من قاض أو محام كبير ، وانما الناس معادن، يتفاضلون بالاخلاق لا بالعلم ولا بالمناصب ، أضرب لذلك مثلا قاضيا اشهر بدقة الفهم ، واستقلال الرأي ، وحسن الذوق ، وانتظام الفكر ، وفصاحة القول ، وسلاسة الانشاء ، والجمع فيه بين إقناع الفلاسفة وتأثير الخيال ، حتى صار يمدد المدنيون من رجال الاصلاح ، وكان مع هذا كله يمنع ما عليه من حقوق الافراد والجمعيات عامدا متعمدا : طلب الاشتراك في المنار بلسانه ، ومات وعليه اشتراك عدة سنين اعياء وكيل المنار نحصيلها منه ، وكان مشتركا في الجمعية الخيرية ومن كبار أعضائها فأمر الاستاذ الإمام رئيس الجمعية بمحو

اسمه من دفاترها بعد امتناعه من دفع قيمة الاشتراك عدة سنين .
وان لنا الآن عند بعض القضاة والمحامين اشتراك عدة سنين يئس جاني المنار
منهم ، وطلب من الادارة قطع المنار عنهم ، وقد ساءني ذلك لان منهم من أجل
نبوغه ومروءته ، وأتمس له عفرا فيما شكنا الجاني منه ، ويعز علي ان يحشر في زمرة
الماطلين ، أو يدون في سجل الهاضين ،

وأما الماطلون من الاغنياء الذين لم يصقلهم العلم الديني ولا النبوي فهم كثيرون
ومطلبهم نخس مشوه . مثله قول غني من الفيوم عايه اشتراك بضعة عشر سنة بلجاني
المنار في القاهرة : اني ابتليت بمصائب تمنني من المطالمة منها موت امرأتي ، ومجموعات
صني المنار محفوظة عندي في الفيوم فاعطني أجرة البريد لآحضرها لك !!

ولا يسمي السكوت في هذا المقام عن كلمة ثناء على فضل من أنبت أرض في
مصر في هذا العصر ، بل على من يندر وجود مثلهم في اي مصر واي عصر ، وم
الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والوزير الكبير مصطفى رياض باشا والنايفه الهام
حسن باشا عاصم ، فأما الوزير فقد بينت في فاتحة المجلد الخامس عشر انه كان أول
من أراد التبرع للمنار فاشترك بمسح نسخ توزع على الفقراء ثم جعلها خمس عشرة نسخة ،
وقد أقرها عبده ولده محمود باشا سنة ثم قطعها ، وفضل رياض باشا على الاهرام والمؤيد
والمقطف والمقطم مما يعرفه جمهور الادباء ، وأما حسن باشا عاصم فقد كان على وقف
حياته على خدمة الامة احسن الناس وفاء ، حتى انه كان يتحرى أن يكون أول من
يدفع الاشتراك للجمعية الخيرية في كل عام على أنه أكثر أعضائها خدمة لها ، وكان
يدفع اشتراك جميع الجرائد في أول كل عام أيضا وكان يجيء في ادارة المنار في
بعض السنين حاملا الدراهم بيده .

وأما الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان أحرص الناس على مساعدة المنار
بكل ما تصل اليه طاقتة ، وكان كثير من الناس يظن في مساعدته له الظنون البعيدة حتى
ان منهم من كان يظن أنه هو الذي يكتب ويحرر أكثر ما ينشر فيه ، وقد علمنا هذا مما
كاشفنا به بمض القراء حين كتبنا في المجلد الرابع ان كل ما ينشر في المنار غير
معزو الى أحد فهو لمنشئه ، ومن الناس من لم يرجع عن هذا الظن الا بعد وفاة الاستاذ

بعد كتابة ما تقدم نظرت في مذكرياتي التي كتبتها قبل انشاء المنار فاذا فيها اني جئته على موعد في مساء اليوم السادس من شبان سنة ١٣١٥ فطلعت منه ان سليم افندي الانسي اخبره بان بعض الناس جاؤا من طرابلس الشام لانشاء جريدة . وانه اجابه بقوله : هل علموا ان الجرائد هنا قليلة ؟ وكتبت يومئذ في ذلك ما يأتي :

« فمئذ ذلك كاشفته بهزيمي واخبرته انه جاءني خبر من طرابلس بان والي بيروت بافه اني جئت مصر لانشي جريدة اطعن فيها بوكلاء (وزراء) الدولة . وقلت له : المقصد اعلى من الكلام في الشخصيات وان وكلاء الدولة مدحوا كثيرا وذموا كثيرا فاذا كان من نتيجة المدح والذم ؟

« فشرح لي الاستاذ حالة الجرائد في مصر (كما فهمته واخبرته) وقال ان المصريين اقامتهم الظروف في حالة جعلت افكارهم موجهة الى شيء واحد من الجرائد وهو اخبار الحكومة المحلية وماذا يقال عن الخديو وعن الانكايرو ولا يلتفتون الى ما وراء هذا . وهذا الامر قد قامت به ثلاث جرائد المقطم والمؤيد والاهرام ... (١) واذا كتبت في المواضيع الادبية كالتربية والتعليم او آداب اللغة لا يلتفت الى كلامك الناس فاني لا اعرف احدا في مصر من طلبة الازهر او المدارس مشتغلا باللغة وآدابها الا ان يكون في الزوايا من لم يعرف . نعم ان هذا الامر مهم ومفيد لكنه لا يأتي منه ما يكفي لتفتاته ولا ينبغي التعب وانفاق المال هكذا ...

(وفيها اني ذكرت له هنا ما ذكره لي صاحب الملل من كثرة مشركيه وأنه ارتاب في ذلك وقال ان المشتركين الذين يدفعون الدراهم قائلون وما كل من يكتب اسمه في دفاتر اصحاب الصحف كذلك . ثم كتبت ما نصه) :

« ثم انتقلنا الى موضوع الامة ومرضاها وان انفع الوسائل في معالجتها التربوية والتعليم ونشر الافكار الصحيحة » فقلت هذا ما احدا بي لانشاء الجريدة ، واني اسمح ان انفق عليها سنة وستين من غير ان اكتب شيئا ... فقال ان كان هكذا

(١) هذا نص ما في المدكرة بحروفه ونقطه وأتذكر انه ذكر لي مشرب هذه الجرائد فأشرت اليه بالنقط لانه لا ينسى

فهو حسن ، وهذا أشرف الاعمال وأفضلها ، وأنا اذا كنت على ثقة من مشرب
الجريدة فاني أساعدها بكل جهدي » اهـ

ولما كتبت فاتحة العدد الاول أعجبه ما بينته فيها من خطة المنار ومقاصده ولم
ينتقد منها الا كلمة واحدة في حقوق « الامة على الامام » قال إن المسلمين ليس
لهم الآن إمام انما امامهم القرآن. فتركت تلك الكلمة لاجله. ولم أطلع على شيء قبل
طبعه مما لا يتعلق بشخصه والحكاية عنه الا تلك الفاتحة. ثم كانت تزداد ثقته بالمنار
وصاحبه (ولا محل لشرح ذلك هنا) ولسكنه اهزة نفسه ومحافظته على قيمة كلامه كان
يكتفي من الترغيب في المنار بالبإدح، والشهادة بفائدته ونفعه، دون التصريح بالدعوة
الى الاشتراك فيه ، وقلما كان ذلك يجدي لبعد أكثر الناس الموسرين عن الاهتمام
بأمر الاصلاح الديني والاجتماعي، قد اشترك في المنار عند ظهوره الافراد من أصدقائه
ومريديه بتربيته، واشترك المئات من غيرهم بغير ترغيب من احد ولم يكن في ذلك
غناء ، وما زاد دخل المنار على نفقاته الا في السنة الخامسة، وقد كان لمقاتلته (الاسلام
والنصرانية) تأثير في ذلك . ولم أعلم أن عشرات من المشتركين طلبوا الاشتراك
بتأثير ثنائه عليه الا في تلك السنة وكان هؤلاء المشتركون من مديرية الدقهلية
وما جاورها، سمعوا منه ذلك الترغيب في بلادهم أيام كان فيها يوزع الاعانات على
الذين نكبوا بالحريق ، ولا أتذكر اني طلبت منه المساعدة تصرحاً ولا تلميحاً
الا في أوائل تلك الايام ، فاني كتبت اليه كتاباً أشرت فيه الى الشكوى من قلة
الاقبال على المنار - وكان في الصورة - فمكتب الي كتاباً قال فيه هذه الكلمة
التي كانت أحب الي من كل ما تجدد من طلب الاشتراك ، لانها بينت رأيه في
المنار كتابة وهي :

«الناس في عماية عن النافع وفي انكباب على الضار، فلا تمجب اذالم يسرعوا بالاشتراك

في المنار، فان الرغبة في المنار تقوى بقوة الميل الى تغيير الحاضر، بما هو أصلح الاجل

وأعون على الخلاص من شر الغابر ، ولا يزال ذلك الميل في الاغنياء قليلاً، والفقراء

لا يستطيعون الى البذل سبيلاً ، ولكن ذلك لا يضعف الامل ، في نجاح العمل »

وأذكر أيضا أن وجيها من أسرة كبيرة غنية في بعض المديرية كان يعد من حزب الاستاذ طلب مني بحضوره ارسال المنار الى بضعة عشر مشتركا من أقاربه وأصحابه على انه هو الكافل لهم ، والملتزم لتحصيل قيمة الاشتراك منهم ، فأرسلناه اليهم ، وبقي عدة سنين لا يدفع عن نفسه ولا عن أحد منهم شيئا حتى في حياة الاستاذ ، ثم بعد تكرار المطالبة وصل الينا منه ومن غيره اشتراك بعض السنين من بعضهم ، ويثسنا من الآخرين فحونا أسماءهم .

وأما أصحاب النفوذ والوجاهة من أصدقائه — الذين كانوا أقدر منه على نشر المنار لو أرادوا لتصريحهم بما لا يصرح هو بمثله — فلم أعلم لأحد منهم مساعدة تذكر الا ان مصطفى بك الباجوري رحمه الله تعالى طلب المنار لجماعة في طنطا أكثرهم من أصدقائه المحامين . على أن كثيرا من جماعة الاستاذ ما كانوا يدفعون قيمة الاشتراك ولا كنا نحن نطالبهم بها لاجله ، وهو لم يأمر بارساله الى أحد بغير من الا الى اثنين من أصدقائه (أحدهما) شيخ صوفي صالح مشهور في الوجه القبلي (وثانيهما) قاض شرعي من اخوانه مريدي السيد جمال الدين في الوجه البحري ، (رحمهم الله أجمعين)

وجملة القول ان الاستاذ قدس الله روحه صرح لي بما حقيقته انه لم يعمل للمنار ما يجب عمله له ، بل قال لي مرة أو أكثر من مرة : اني لم أعمل له شيئا . أي ما يعبه هو شيئا يذكر . ولا سيما بعد ما رأى من مقاومة أعدائه له ، وعدم قيام أصدقائه بما كان يجب من مساعدته ، على ما رأوا من شدة ميله ورغبته ، وقد كان هو يقوم ، ووافاة رغائبهم وقضاء حوائجهم بمجرد الشعور بها ، ولا ينتظر منهم إلحاحا ولا تصریحا بطلبها ، وكان يجب ان يكون كل فرد منهم أولى بذلك منه ، لا لأن له الفضل عليهم ، والمقام الاعلى فيهم ، بل لانه أشدهم حياء وأرقهم شعورا . فلا ينبغي لمن عرف طباعه وأخلاقه العالية ان يكلفه ما لا يليق بها ، كالتصريح بطلب الشيء بأسان القتال ، مع العلم به من دلالة الحال ، على انه هو لم يكن يكلف صديقه مثل ذلك وان كان ذلك الصديق لا يستحي منه ، ولا يتقل مثله على طباعه وأخلاقه .

من أجل هذا كانت مقاومة أعداء الاستاذ للمنار أعظم من مساعدته له ، وأما

كانوا يتقاومونه لتوجيه به ، وأذاعته لملئه وفضله ، واني أذكر في هذا المقام كلاما للشيخ علي يوسف صاحب المؤيد عفا الله عنه فيه عبرة لصاحب الرسالة التي أوجبت كتابتنا لهذا المقال ، ولنغيره ممن يعتبرون بوقائع الاحوال ،

قال لي الشيخ علي يوسف مرة: إنك أنت رجل غير عادي فقد أوتيت من العلم والبصيرة ومعرفة حكم الدين وأسراره وما يحتاج اليه المسلمون من الاصلاح في هذا العصر ومن حسن البيان ما جعل بمجانك من الحاجات الضرورية التي لاغني للمسلمين عنها اذا أرادوا أن يرتقوا في هذه الدنيا مع المحافظة على دينهم، وكان يجب أن يوجد المنار في كل بيت من بيوت المسلمين ، ومصر مستعدة لرواج هذه الافكار فيها وانت ههنا غريب ليس لك اعداء ولا حساد إذ لا يدرك احد فيا مزاحمه في جاهه وصيته. الا انك التزمت في المنار اطراء الشيخ محمد عبده والتويه به، وهو اهل لذلك الا انه غير محتاج اليه اذ لا يزيد في قدره عند عارف في فضله الكثيرين ولا ينقص غيرهم من مبنضيه ، وان للشيخ اعداء كثيرين لهم نفوذ في البلاد، وانت بهذا التويه به تجعلهم خصوصا للمنار يتقاومونه وينفرون الناس منه، واكثر من يسمع ذلك منهم يأخذونه بالقبول، فخير لك أن تترك هذه الخطة وتسلط في ذكر الشيخ طريق المؤيد بأن تعبر عنه اذ لم اقتضت الحال ذكره بأحسن ما يقرون بأعمال كبار العلماء وهو لقب « فضيلة الاستاذ فلان - أو بزيادة - العلامة فلان » فهذا تأمين كيد أعداء الشيخ لك المنغني الي حرمان أكثر المسلمين بمصر من الاستفادة من المنار

فقلت له اني أعلم قدر ما في هذا الكلام من النصيحة واني قد علمت بالاختبار ان أعداء الشيخ يصدون عن المنار وقلما يوجد من يعارضهم في ذلك . ولكن المنار أنشئ للاصلاح لا للتجارة ودعوة الاصلاح لا يرجي ان تنجح وتبقى الا اذا كان للاصلاح زعيم يرجع اليه ويعول عليه ، ولا أعرف أحدا في المسلمين اهلا لهذه الزعامة بعلمه وبصيرته واخلاصه وأخلاقه الا هذا الرجل ، فأنا أقصد بالتويه به ترشيحه ازعامة الاصلاح في العالم الاسلامي كله لا في مصر فقط . وهذا الفرض ركن من أركان الاصلاح يرجح على كثره قراء المنار في القطر المصري. فقال اذا كان الامر كذلك فأنت أدري بشأنك

هذا — وإن هذا القول من الشيخ علي يوسف قد كان قبل اشتداد غضب
الامير على الاستاذ الامام واطهاره للناس وما ترتب على ذلك من التقاطع الاخير
بين الاستاذ والشيخ علي ، ومن سعي كثير من كبار المقربين للامير للتفريق بيني
وبين الاستاذ رحمه الله تعالى ، اذ كان ممن كلفه في ذلك الوزير الشهير بطرس باشا
غالي ، ومن كلفني فيه تقيب الاشراف وشيخ مشايخ الطرق الشيخ توفيق البكري .
ولا حاجة الى شرح ذلك في هذا المقال

ان صاحب الرسالة (م . ن) يعلم ما لا يعلمه الا الاقلون من تاريخ المنار وما
لقي من المقاومة وكونها على قوتها لم تكن مافسة من انتشاره واحترام كبراء الامة
— حتى خصومه — له ولنشئه ، وأنه على كثرة ما كان ينتقد العلماء ويلقي عليهم من
تبعة فساد دين الامة ودنياها لم يتصد احد منهم للرد عليه مع دعوته اياهم الى اتقاد ما يروونه
منتقدا فيه على رأس كل عام ، ويعلم أيضا أن مقاومة الامراء والكبراء من العلماء
وزعماء الحزب الوطني وغيرهم لم تكن صادرة من دونهم في الجاه كحمد افندي عمر من
الدعوة الى الاشتراك في المنار ومن استجابة كثير من الناس له ، ذلك بأن الحرية
الشخصية قد رسخت في البلاد ، حتى صارت مستعدة لقبول كل دعوة وانتشارها
بقدر من يقتنع بفائدتها من الافراد . ولكن الدعوة لا تنجح بنشر مقالة أو مقالات
معدودة ، بل بشروط لنجاحها أن يكون لها دعاة دائبون ، وتأثير القول فيها أكبر
من تأثير الكتابة ، ولا بد من المواظبة والتكرار ، كما علم من سنن الله تعالى في كل دعوة
الى اصلاح أو افساد ، فهذا هو سبب حكمتنا على رسالته بأنها لا تقضي الى نيل المراد
فلا اقوال والافعال المعارضة الموقته ضعيفة التأثير في الامور العامة ، وإنما الممددة فيها
على الدعوة الدائمة ، فقد أيد المنار أقوى من أنبت هذه الديار حجة وتأثيرا روحيا ولم
يكن نجاحه بتأييده وتنشيطه ، وخذله وثبط عنه أعظم من فيها نفوذا ولم يحجب بخذله
وتثبطه ، وقد زالت والله الحمد تلك المناهضة ، فلا يخشى ان يلقي الداعي ببغادى ولا معارضة
ثم يعلم صاحب تلك الرسالة ان المنار ثابت بفضل الله تعالى وان اتقطع عنه منذ
بدأت الحرب الاوربية كل مدد كان يأتيه من البلاد العثمانية والروسية ومن القرب
الاسلامي ، وكذا من المشرق والجنوب الاقليات ، — وان همت ادارته أيضا
(المنار : ج ٥) (٣٤) (المجلد التاسع عشر)

أسماء ممثات من مشركي القطر المصري ، بعضهم بحق وبعضهم بغير حق بل بشهادة غير عادلة من الجلباء . - وكان هذا في فترة بضع سنين لم أنظر فيها شيئا من أمر الادارة وقد قضيت كثيرا منها في الاسفار - وان المتأخر من مال الاشتراك على الثابتين من المشتركين يزيد على ألف جنيه مصري . واني لا أعترف بأن جل التبعة في ذلك على تقصير الادارة وتركها مطالبة الكثيرين منهم لا على من طولبوا فلجوا ومطلوا ، وانا نرجو ان توفق ادارتنا فيما شرعت فيه من الاصلاح الى اقتضاء حقوقنا بالحسنى ، فقلما يوجد في مشركي المنار من يستحل أكل ماله بالباطل وهضم حقه بغير حذر ، ولكن يثقل على بعض من عليهم اشتراك عدة سنين ان يؤدوها دفعة واحدة ، ولا يضرنا تأديتها أقساطا متعددة ، وإن منهم أفرادا يطعمون بأن تترك لهم شيئا مما عليهم برضا منا ، ومن هؤلاء من يتوسل الى ذلك بأن بعض الاجزاء لم يصل اليهم ، وحميتنا انه كان ينبغي لهم ان يطلبوها في وقتها واذا ارسلت اليهم بغير ثمن حسب الشرط ، وانا نعلم بالاختبار ان كثيرا من المشتركين تفضل عندهم الاجزاء أو يأخذها بعض أصدقائهم من مكاتبهم أو بيوتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ، أو تضيع باتتقاهم من مكان أو بلد الى غيره ، ثم يتوهمون انها لم تصل اليهم البتة وقد هزمتنا على ان نبذل جهدنا في حسن الاقتضاء ، راجين من الاكثريين حسن القضاء ، وعلى ان نكتب بعد ذلك ما نرى فيه الفائدة من الاختيار ، ومنه التصريح بأسماء المحسنين والمسيئين في القضاء ، ليكونوا عبرة للمعتبر بحال المسلمين ، ونؤكد البشارة لآخينا (م. ن) الداعي الى مساعدة المنار خوفا من سقوطه بما أحدثته الحرب من العسرة ان ما على خيار المشتركين في القطر المصري وحده يزيد على ما يحتاج اليه من النفقات فلا يضره انقطاع المدد عنه من الخارج ، فاذا كان يجب زيادة انتشاره لاجل تعمير فائدته فالطريق الى ذلك هي الدعوة الى منهجه الاصلاحى ، ولكل دعوة أهل ، ولكل مجتهد نصيب ، ودعوة الاصلاح بالحق أحق أن تستجاب ، ولا سيما اذا روعيت فيها الحكمة وفصل الخطاب ، (أفن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدي الا ان يهدي ؟ فإلهم كيف نحكمون !)